جهود أبي عمر الطلمنكي في تقرير عقيدة السلف في توحيد الأسماء والصفات

تأليف

أ.د. عبدالكريم بن عيسى الرحيلي

الأستاذ بقسم العقيدة بكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية

١٤٤٢هـ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَّداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1]،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2]،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا ﴾[3]. أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي مُحَّد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[4]، وبعد:

فإن الله بعث مُحَّداً ﷺ بالهدى ودين الحق؛ من أجل أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور؛ فدعا الناس إلى توحيد الله وإلى صراطه المستقيم ونهجه القويم، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة؛ حتى تركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[5]، ثم سار من بعده أصحابه على سنته وطريقته، ولم يحدث خلاف في مسائل الاعتقاد إلا بعد مقتل عثمان ﷺ فخرجت الخوارج ثم الشيعة ثم القدرية، مما اضطر علماء الأمة للرجوع إلى الكتاب والسنة لبيان العقيدة الصحيحة والرد على أهل البدع والأهواء، قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ:

---

(1) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(2) سورة النساء، الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان (٧٠ -٧١).

(٤) هذه الخطبة معروفة بخطبة الحاجة، رواها عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة، منهم: جابر بن عبدالله، وعبدالله بن مسعود، وغيرهما، وهي تشرع بين يدي كل خطبة: جمعة، أو عيد، أو محاضرة، أو نكاح، أو درس، أو مؤلف، روى جزءاً منها: مسلم في (كتاب الجمعة -باب تخفيف الصلاة والخطبة) (ص: ٣٤٤) ح (٨٦٧)، وابن ماجه في (باب اجتناب البدع والجدل) (٣١/١) ح (٤٦) وح (٤٥) ، وأبو داود في (كتاب الصلاة - باب الرجل يخطب على قوس) (٣١٩/٢) ح(١٠٩٧)، والترمذي في (أبواب النكاح عن رسول الله - ﷺ - باب ما جاء في خطبة النكاح) (٤١٣/٣) ح (١١٠٥) و (١٣٧)، والنسائي في (كتاب الجمعة -باب فضل الإنصات وترك اللغو يوم الجمعة) (١٠٤/٣) ح(١٤٠٤) وح(١٥٧٨)، وقد صححها الشيخ الألباني، وله رسالة مفردة في جمع طرقها، وتخريجها، والحكم عليها، بعنوان: "خطبة الحاجة".

(5) سورة المائدة، الآية (٣).

(الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه.

فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدع وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن الضالين).[١]

وكان من هؤلاء العلماء الذين حافظوا على العقيدة السلفية الإمام المقرئ المحقق المحدث الحافظ الأثري أبو عمر الطلمنكي المتوفى سنة ٤٢٩هـ.

قال ابن الحصار الخولاني ـ رحمه الله ـ : (كان من الفضلاء الصالحين على هدي وسنة، قديم الطلب والعلم، مقدماً في الفهم، مجوداً للقرآن، حسن اللفظ به، فضائله جمة، أكثر من أن تحصى).[٢]

وقال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: (تفنن في علوم الشريعة، وغلب عليه القرآن والحديث، وألف تواليف نافعة كثيرة، كباراً، ومختصرة، احتساباً).[٣]

وقال الذهبي ـ رحمه الله ـ : (المقري المحدّث الحافظ، عالم أهل قرطبة صاحب التصانيف).[٤]

وقال الصفدي ـ رحمه الله ـ عنه: (المقرىء نزيل قرطبة صنف كتباً حساناً نافعة على مذاهب السنة ظهر فيها علمه كان ذا عناية تامة بالأثر قديم الطلب عالي الإسناد وكان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع).[٥]

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية (ص: ٦).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض(٥٢/٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) العبر في خبر من غبر (٢٦٠/٢).

(٥) الوافي بالوفيات (٢٣/٨).

وقال السيوطي ـ رحمه الله ـ عنه: (رأساً في علم القرآن حروفه وإعرابه وناسخه ومنسوخه ومعانيه وأحكامه ذا عناية تامة بالحديث ومعرفة الرجال حافظاً للسنن إماماً عارفاً بأصول الديانة على الإسناد سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع قامعا لهم).[١]

لذا وقع اختياري على إبراز جهود أبي عمر الطلمنكي في العقيدة من خلال النصوص التي وردت عنه في ثنايا كتب أهل العلم.

---

(١) طبقات الحفاظ (ص: ٨٥).

خطة البحث :

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وعشرة مباحث، وخاتمة .

أما المقدمة: فذكرت فيها الافتتاحية، وأهمية الموضوع، وخطة البحث.

وأما التمهيد: فيشتمل على ستة مطالب :

- المطلب الأول : حياته الشخصية (أسمه ونسبه، مولده، وفاته).
- المطلب الثاني: نشأته العلمية.
- المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.
- المطلب الرابع: مؤلفاته.
- المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.
- المطلب السادس: مذهبه الفقهي.

- المبحث الأول: النصوص التي وردت عن أبي عمر الطلمنكي في العقيدة.
- المبحث الثاني: ما أثر عنه في إثبات صفة المعية لله تعالى.
- المبحث الثالث: ما أثر عنه في إثبات صفة العلم لله تعالى.
- المبحث الرابع: ما أثر عنه في إثبات صفة العلو لله تعالى.
- المبحث الخامس: ما أثر عنه في إثبات صفة الاستواء لله تعالى.
- المبحث السادس: ما أثر عنه من إثبات لفظ الذات.
- المبحث السابع: ما أثر عنه في إثبات صفة النزول لله تعالى.
- المبحث الثامن: ما أثر عنه في إثبات صفتي المجيء والإتيان لله تعالى.
- المبحث التاسع: ما أثر عنه في إثبات صفة المشيئة لله تعالى.
- المبحث العاشر: ما أثر عنه من عدم حصر أسماء الله بعدد معين.

المطلب الأول: حياته الشخصية (اسمه ونسبه، مولده، وفاته).

اسمه ونسبه:

هو الإمام المقرئ المحقق المحدث الحافظ الأثري، أبو عمر؛ أحمد بن مُحَّد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى، المعافري الأندلسي الطلمنكي [١]

مولده:

ولد الإمام أبو عمر الطلمنكي سنة (٣٤٠هـ)[٢]

وفاته:

قال عيسى بن مُحَّد بن بقي الحجاري : خرج علينا أبو عمر الطلمنكي، ونحن نقرأ عليه ، فقال : رأيت البارحة في منامي من ينشدني :

اغتنموا البر بشيخ ثوى ترحمه السوقة والصيد

قد ختم العمر بعيد مضى ليس له من بعده عيد

فتوفي في طلمنكة[٣] ذلك العام في ذي الحجة ، سنة تسع وعشرين وأربعمائة وقد قارب التسعين.[٤]

قال الذهبي (قلت : عاش تسعين عاماً سوى أشهر ، وقد امتحن لفرط إنكاره ، وقام عليه طائفة من أضداده ، وشهدوا عليه بأنه حروري يرى وضع السيف ، في صالحي المسلمين ، وكان الشهود عليه خمسة عشر فقيهاً ، فنصره قاضي سرقسطة في سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، وأشهد على نفسه بإسقاط الشهود ، وهو القاضي مُحَّد بن عبد الله بن قرنون).[٥]

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (٢٥٢/٢٩)، وأيضاً في سير أعلام النبلاء (٥٦٧/١٧)، الصلة، لابن بشكوال (ص: ١٥).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٢٥٢/٢٩)، الصلة (ص: ١٥).

(٣) طَلَمَنْكَةُ: مدينة في غرب الأندلس من أعمال الأفرنج. معجم البلدان، للحموي (٣٩/٤).

(٤) انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون (ص: ٢٥)، تذكرة الحفاظ، للذهبي (١٩٩/٣)، طبقات الحفاظ، للسيوطي (ص: ٨٥).

(٥) سير أعلام النبلاء (٥٦٨/١٧).

المطلب الثاني: نشأته العلمية.

نشأ الإمام أبو عمر الطلمنكي بطلمنكة فحفظ القرآن وهو صغير، ثم حفظ متوناً في النحو والفقه وغيرها من العلوم، مما جعله رأساً في علم القرآن قراءاتهن وإعرابه، وأحكامه، وناسخه، ومنسوخه، ومعانيه، رأساً في معرفة الحديث وطرقة، حافظاً للسنن ،ذا عناية بالآثار والسنة، إماماً في عقود الديانات، ذا هدي وسمت ونسك وصمت.

بدأ بطلب العلم في وقت مبكر من حياته، حتى تحصل له الأخذ عن هذا العدد الكثير من علماء عصره، دل على ذلك أن (أول سماعة سنة اثنتين وستين وثلاث مئة، قرأ على أبي الحسن علي بن مُحَمَّد الأنطاكي وعمر بن عراك ... ورجع إلى الأندلس بعلم جم).[1]

(1) معرفة القراء الكبار، للذهبي (١/٣٨٥).

المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته.

شيوخه:

المترجم له من الراسخين في العلم، وهذا الرسوخ لم يأت من فراغ، بل من كثرة ثني الركب في مجالس العلم، وحضور دروس العلماء، في كثير من الأمصار؛ فمنهم المكي والمدني والمصري وغيرهم كثير.

ومن شيوخه بمكة:

١) أبو الطاهر مُحَّد العجيفي.

٢) أبو حفص عمر بن مُحَّد بن عراك.

٣) أبو الحسن بن جهضم

ومن شيوخه بالمدينة:

أبو الحسن يحيى بن الحسين المطلبي.

ومن شيوخه بمصر:

١) أبو العلاء ابن ماهان

٢) أبو بكر ابن إسماعيل

٣) أبو القاسم الجوهري[١]

تلاميذه:

لا شك أن علماً مثل الإمام أبي عمر الطلمنكي لابد وأن يكون له تلامذة كثر، كيف لا وهو المحدث المسند، والفقيه المستبصر، والمؤلف المتمكن، ولهذا حق للذهبي أن يقول: (روى عنه أبو عمر بن عبد البر وأبو مُحَّد بن حزم وعيسى بن مُحَّد الحجازي وطائفة كبيرة).[٢]

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٢٥٢/٢٩)، سير أعلام النبلاء (٥٦٧/١٧)، الصلة (ص: ١٥).

(٢) معرفة القراء الكبار (٣٨٦/١)، طبقات المفسرين، مُحَّد الداوودي (٧٩/١).

المطلب الرابع: مؤلفاته.

لقد صنف أبو عمر الطلمنكي في عدد من الفنون أشار المؤرخون إلى بعضها، قال السيوطي عنه: (له المصنفات الكثيرة الدالة على حفظه وسعة علمه) فمنها.[1]

١) كتاب في تفسير القرآن.

٢) البيان في إعراب القرآن.

٣) فضائل مالك.

٤) رجال الموطأ.

٥) الوصول إلى معرفة الأصول في مسائل العقود في السنة.

٦) الرسالة المختصرة في مذاهب أهل السنة.

٧) الدليل إلى معرفة الجليل.[2]

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

قال ابن الحذاء ـ رحمه الله ـ : (وكان فاضلاً، شديداً في كتاب الله، سيفاً على أهل البدع، سكن قرطبة وقرأ بها؛ ثم سكن المرية، ثم مرسية، ثم سرقسطة، ثم عاد إلى بلده طلمنكة مرابطاً، فتوفي بها).[3]

وقال ابن بشكوال ـ رحمه الله ـ : (وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير، وكان أحد الأئمة في علم القرآن العظيم، قراءته وإعرابه وأحكامه، وناسخه ومنسوخه، ومعانيه، وجمع كتباً حساناً كثيرة النفع على مذاهب أهل السنة، وظهر فيها علمه، واستبان فيها فهمه، وكانت له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه ومعرفة برجاله وحملته، حافظاً للسنن، وجامعاً لها، إماماً فيها، وعارفاً بأصول الديانات، مُظهرًا للكرامات ، قديم الطلب للعلم، مُقَدماً في المعرفة والفهم، على هَدْي وسُنة واستقامة، وكان سيفاً مُجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، غيوراً على الشريعة، شديداً في ذات الله تعالى).[4]

وقال الذهبي ـ رحمه الله ـ: (صنف كتباً حساناً نافعة على مذاهب السنة، ظهر فيها علمه، واستبان فهمه، وكان ذا عناية تامة بالأثر ومعرفة الرجال، حافظاً للسنن، إماماً عارفاً بأصول الديانات، قديم الطلب،

---

(١) طبقات الحفاظ (ص: ٨٥).

(٢) انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٥٢/٢)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ص: ٢٥).

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٥٢/٢).

(٤) الصلة (ص: ١٥).

عالي الإسناد، ذا هدي وسنة واستقامة. قال أبو عمر الداني: ... وكان فاضلاً ضابطاً، شديداً في السنة رحمه الله"[1]

المطلب السادس: مذهبه الفقهي.

كان أبو عمر الطلمنكي مالكي المذهب دل على ذلك عدة أمور:

١. الذين ترجموا له ذكروا أثناء الترجمة أنه مالكي المذهب، ومن هؤلاء القاضي عياض لما ذكر علماء المالكية في كتابه ترتيب المدارك وتقريب المسالك ذكر منهم أبو عمر الطلمنكي.[2]

وقال الغزي ـ رحمه الله ـ : (الطَّلَمَنْكي: أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله. الإمام الحبر البحر المحدث المقرئ الحافظ أبو عمر المعافري القرطبي الأندلسي المالكي).[3]

٢. شيوخه الذين تتلمذ عليهم غالبهم على المذهب المالكي.

٣. ثناؤه على الإمام مالك وعلى مذهبه حتى ألف كتاباً في: (فضائل مالك) وآخر في: (رجال الموطأ).

٤. موطنه الذي عاش فيه، فإنه عاش بالأندلس وأهلها في ذلك الوقت على المذهب المالكي، وحتى في وقتنا المعاصر غالبية المسلمين الذين يسكنون أسبانيا من المغرب العربي وهم ينتحلون المذهب المالكي.

---

(١) تاريخ الإسلام (٢٥٣/٩).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٥١/٢).

(٣) ديوان الإسلام (ص: ٦٠).

- **المبحث الأول: النصوص التي وردت عن أبي عمر الطلمنكي في العقيدة.**

النصوص التي وقفت عليها ـ بعد البحث في كتب أهل العلم ـ خمسة نصوص فقط ذكرت في كتابه المفقود (**الوصول إلى معرفة الأصول**) أحببت من خلالها ما يلي:

أولاً: التعليق عليها تعليقاً يسيراً ذاكراً فيه دليلاً من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة على صحة ما ذكره رحمه الله.

ثانياً: أثبت للقارئ أن الإمام أبا عمر الطلمنكي المالكي لم يخرج عن منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة؛ خاصة أن هذه النصوص المسندة إليه في توحيد الأسماء والصفات، الذي ضل فيه كثير من الطوائف في الماضي والحاضر، ونرى أن الإمام سَلِمَ من ذلك كله وكان بحقٍ إمام هدىً.

ثالثاً: شحن همة طلاب العلم في بذل الجهد في الحصول على كتاب أبي عمر الطلمنكي عن طريق البحث في فهارس المخطوطات في كل بلد؛ لأن الكتاب يظهر ـ والله أعلم ـ أن أغلبه يتعلق بذكر معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات .

النصوص التي وردت عنه

❖ **ما أثر عنه من إثبات صفة: (المعية، والعلم، والاستواء، والذات، والمشيئة، والعلو، والمجيء، والإتيان ، والنزول) جاء ذلك عنه في أربعة نصوص ذكرهما أهل العلم وهي كالتالي :**

١) قال الإمام أبو عمر الطلمنكي ـ رحمه الله ـ في كتابه "الوصول إلى معرفة الأصول": (واجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾،[١] ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته، مستو على عرشه، كيف شاء.

٢) وقال أيضاً: (قال أهل السنة في قول الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٢] أن الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة).[٣]

([١]) سورة الحديد، الآية (٤).

([٢]) سورة طه، الآية (٥).

([٣]) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٣/٢٢٨)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/٢١٩) الصواعق المرسلة، لابن القيم (٤/١٢٨٤).

٣) قال أبو عمر الطلمنكي: (أجمعوا – يعني أهل السنة والجماعة – على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفاً صفاً، لحساب الأمم وعرضها كما يشاء، وكيف يشاء، قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾،[1] وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.[2]

٤) قال أيضاً: (وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء، لا يحدون في ذلك شيئاً).[3]

❖ **ما أثر عنه من أن أسماء الله غير محصورة بعدد معين جاء ذلك عنه في نص واحد ذكره أهل العلم وهو كالتالي :**

قال أبو عمر الطلمنكي: (من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قال رسول الله ﷺ المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالما لمعاني الأسماء ولا مستفيدا بذكرها ما تدل عليه من المعاني).[4]

([1])سورة البقرة، الآية (٢١٠).

([2])سورة الفجر، الآية (٢٢).

([3]) مجموع الفتاوى (٥/٥٧٨).

([4]) فتح الباري، لابن حجر (١١/٢٢٦).

- **المبحث الثاني: ما أثر عنه في إثبات صفة المعية لله تعالى.**

قال الإمام أبو عمر الطلمنكي ـ رحمه الله ـ في كتابه "الوصول إلى معرفة الأصول": (واجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾،[١] ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته، مستو على عرشه، كيف شاء).[٢]

التعليق:

دلت أدلة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة أن معية الله تنقسم إلى قسمين:

١. معية عامة: وهي معية العلم والإحاطة بكل شيء لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٣] ((فقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أي: شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سمواته السبع)).[٤]

٢. معية خاصة: وهي معية النصرة والحفظ والتوفيق والسداد للمؤمنين، قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾[٥] ((أي: معهم بتأييده ونصره ومعونته وهذه معية خاصة كقوله: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا﴾ [٦])).[٧]

([١]) سورة الحديد، الآية (٤).

([٢]) درء تعارض العقل والنقل (٢٢٨/٣)، مجموع الفتاوى (٢١٩/٣) الصواعق المرسلة (١٢٨٤/٤).

([٣]) سورة الحديد، الآية (٤).

([٤]) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري (٦٧٠/١١)، وانظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٢٥/٤)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٨٣٧).

([٥]) سورة النحل، الآية (١٢٨).

([٦]) سورة الأنفال، الآية (١٢).

([٧]) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦١٤/٢)، وانظر: جامع البيان (٦٦٦/٧)، معالم التنزيل، للبغوي (٩١/٣)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٥٢).

ومن السنة ما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني**))،[1] فهذا الحديث: "فيه تصريح بأن الله تعالى مع عباده عند ذكرهم له، ومن مقتضى ذلك أن ينظر إليه برحمته، ويمده بتوفيقه وتسديده".[2]

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ : (ومعيته مع أهل طاعته خاصة لهم، فهوَ سبحانه مع الذين اتقوا ومع الذين هم محسنون، وقال لموسى وهارون: (**إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**) [3]... وقال في حق مُحَّد وصاحبه (**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**) [4]...فهذه معية خاصة غير قوله : (**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ**) [5]الآية ، فالمعية العامة تقتضي التحذير من علمه وإطلاعه وقدرته وبطشه وانتقامه .

والمعية الخاصة تقتضي حسن الظن بإجابته ورضاه وحفظه وصيانته ، فكذلك القرب).[6]

إلا أن هذه المعية التي ثبتت بالأدلة لا تعني المخالطة والممازجة بين الله وخلقه، فهذا منتف عن الله ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [7]، ولم يقل به أحد ممن يعتد به من أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

(وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله الإيمان بما أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله، وأجمع عليه سلف الأمة؛ من أنه سبحانه فوق سماواته، على عرشه، عليٌّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون، كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [8] وليس معنى قوله: ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ** ﴾ أنه مختلط بالخلق؛ فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما

---

(1) رواه البخاري في (كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه}) (١٢١/٩) ح(٧٤٠٥)، ومسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب الحث على ذكر الله تعالى) (٢٠٦١/٤) ح(٢٦٧٥).

(2) تحفة الذاكرين، للشوكاني (ص: ١١).

(3) سورة طه، الآية (٤٦).

(4) سورة التوبة، الآية (٤٠).

(5) سورة المجادلة، الآية (٧).

(6) فتح الباري، لابن حجر (٣٣٤/٢).

(7) سورة الشورى، الآية (١١).

(8) سورة الحديد، الآية (٤).

أجمع عليه سلف الأمة ، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق ، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته ، وهو موضوع في السماء ، وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان، وهو سبحانه فوق عرشه رقيب على خلقه، مهيمن عليهم، مطلع عليهم ... إلى غير ذلك من معاني ربوبيته) .[1]

فإذا علم هذا فكلام أبي عمر الطلمنكي ، موافق لدليل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ، من أن الله تعالى مع العباد عموماً بالعلم والقدرة والإحاطة، ومع أوليائه بالنصر والتأييد والحفظ والرعاية.

والله تعالى أعلم

(1) العقيدة الواسطية ضمن شرح الهراس ص(١٩٣)، وانظر: شرح حديث النزول، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٣٦٠).

- **المبحث الثالث: ما أثر عنه في إثبات صفة العلم لله تعالى.**

قال الإمام أبو عمر الطلمنكي ـ رحمه الله ـ في كتابه "الوصول إلى معرفة الأصول": (واجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ**﴾[١] ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه.... [٢]

التعليق:

صفة العلم صفة ذاتية لله تعالى، ثابتة بالكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، قال تعالى: ﴿ **فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ** ﴾[٣]"بيّن تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يقص على عباده يوم القيامة ما كانوا يعملونه في الدنيا، وأخبرهم بأنه جل وعلا لم يكن غائباً عما فعلوه أيام فعلهم له في دار الدنيا، بل هو الرقيب الشهيد على جميع الخلق، المحيط علمه بكل ما فعلوه من صغير وكبير، وجليل وحقير.

وبين هذا المعنى في آيات كثيرة، كقوله: ﴿**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [٤]..." [٥]

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الخضر مع موسى عليه السلام: ((**قال يا موسى إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه**" إلى أن قال". **فركبا السفينة قال: ووقع عصفور على حرف السفينة فغمس منقاره في البحر فقال الخضر لموسى: ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره**)).[٦]

---

(١)سورة الحديد، الآية (٤).

(٢) تقدم تخريجه ص ( ).

(٣) سورة الأعراف، الآية (٧).

(٤) سورة المجادلة، الآية (٧).

(٥) أضواء البيان، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي (١١/٨).

(٦) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن ـ باب **{فلما جاوزا قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت}**) (٩١/٦) ح (٤٧٢٧)، ومسلم في (كتاب الفضائل ـ باب من فضائل الخضر عليه السلام) (١٨٤٧/٤) ح (٢٣٨٠) .

قال الشيخ حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ (ومما أثبته الله عز وجل لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ أنه عليم بعلم وأن علمه محيط بجميع الأشياء من الكليات والجزئيات، وهو من صفاته الذاتية، وعلمه أزلي بأزليته وكذلك جميع صفاته، فقد علم تعالى في الأزل جميع ما هو خالق وعلم جميع أحوال خلقه وأرزاقهم وآجالهم، وأعمالهم وشقاوتهم وسعادتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار، وعلم عدد أنفاسهم ولحظاتهم وجميع حركاتهم وسكناتهم أين تقع ومتى تقع وكيف تقع كل ذلك بعلمه وبمرأى منه ومسمع لا تخفى عليه منهم خافية سواء في علمه الغيب والشهادة والسر والجهر والجليل والحقير لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا في الدنيا ولا في الآخرة).[١]

وقال الإمام أبو بكر الآجري – رحمه الله –:

(الذي يذهب إليه أهل العلم، أن الله عز وجل على عرشه، فوق سمواته، وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العلى، وبجميع ما في سبع أراضين، يرفع إليه أعمال العباد.
فإن قال قائل: إيش يكون معنى قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[٢] الآية التي احتجوا بها؟. قيل له: علمه، والله عز وجل على عرشه، وعلمه محيط بهم، كذا فسره أهل العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم، وهو على عرشه، فهذا قول المسلمين).[٣]
فإذا علم هذا فكلام أبي عمر الطلمنكي، موافق لدليل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، من أن الله تعالى محيط بكل شيء، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات والأرض لا يخفى عليه شيء منها، كما قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.[٤]

والله تعالى أعلم

---

(١) معارج القبول (٢٤٢/١).

(٢) سورة المجادلة، الآية (٧).

(٣) الشريعة (١٠٧٥/٣).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٥٩).

- **المبحث الرابع: ما أثر عنه في إثبات صفة العلو لله تعالى.**

قال الإمام أبو عمر الطلمنكي ـ رحمه الله ـ في كتابه "الوصول إلى معرفة الأصول": (واجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ [1] ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته، مستو على عرشه، كيف شاء).

وقال أيضاً: (قال أهل السنة في قول الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [2] أن الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة).[3]

وقال أيضاً: (وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء، لا يحدون في ذلك شيئاً).[4]

التعليق:

ثبت بالأدلة الصحيحة (أن الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء، ووصفه بذلك محمد خاتم الأنبياء، وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة من الفقهاء، وتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين، وجمع الله تعالى عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزاً في طباع الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكرب بهم يلحظون السماء بأعينهم، ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم، وينتظرون مجيء الفرج من ربهم، وينطقون بذلك بألسنتهم لا ينكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته، أم مفتون بتقليده وإتباعه على ضلالته، وأنا ذاكر في الجزء بعض بلغني من الأخبار في ذلك عن رسول الله ﷺ ، وصحابته والأئمة المقتدين بسنته على وجه يحصل القطع واليقين بصحة ذلك عنهم، ويعلم تواتر الرواية بوجوده منهم، ليزداد من وقف عليه من المؤمنين إيمانا وينتبه من خفي عليه ذلك، حتى يصير كالمشاهد له عيانا، ويصير للمتمسك بالسنة حجة وبرهاناً).[5]

---

(1) سورة الحديد، الآية (٤).

(2) سورة طه، الآية (٥).

(3) درء تعارض العقل والنقل (٢٢٨/٣)، مجموع الفتاوى (٢١٩/٣) الصواعق المرسلة (١٢٨٤/٤).

(4) مجموع الفتاوى (٥/ ٥٧٨).

(5) إثبات صفة العلو لابن قدامة (ص: ٦٣).

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [1] أي (وهو ذو علوّ وارتفاع على كل شيء، والأشياء كلها دونه، لأنهم في سلطانه، جارية عليهم قدرته، ماضية فيهم مشيئته ﴿الْعَظِيمُ﴾ الذي له العظمة والكبرياء والجبرية).[2]

جاء في الصحيح أن النبي ﷺ سأل الجارية فقال لها: ((**أين الله؟ قالت: في السماء، قال من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة**))[3]فالجارية إنما أرادت: العلو؛ فحكم رسول الله ﷺ بإسلامها وإيمانها ، لما أقرت بأن ربها في السماء ، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية (لكن ليس معنى ذلك أن الله في جوف السماء وأن السموات تحصره وتحويه فإن هذا لم يقله أحد من سلف الأمة وأئمتها ؛ بل هم متفقون على أن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ؛ ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته).[4]

قليل لعبد الله ابن المبارك كيف نعرف ربنا؟ قال: (في السماء السابعة على عرشه).
وفي لفظ (على السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض).[5]
فسلف الأمة آمنوا إيماناً تاماً بأنه لا تعارض بين أدلة علوه وأدلة معيته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (وهم بهذا أثبتوا وآمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة، من غير تحريف للكلم عن مواضعه، أثبتوا أن الله فوق سمواته على عرشه؛ بائن من خلقه وهم بائنون منه.
وهو أيضاً مع العباد عموماً بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية، وهو أيضاً قريب مجيب؛ ففي آية النجوى دلالة على أنه عالم بهم).[6]
فإذا علم هذا فكلام أبي عمر الطلمنكي، موافق لدليل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، من أن الله تعالى متصف بالعلو وأنه عال على خلقه فوق عرشه لا يخفى عليه شيء .
والله تعالى أعلم

---

(1) سورة البقرة، الآية (٢٥٥).
(2) جامع البيان (٥٠٠/٢١).
(3) رواه مسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته) (٣٨١/١) ح (٥٣٧).
(4) مجموع الفتاوى (٢٥٨/٥).
(5) خلق أفعال العباد، للبخاري (ص: ٨) .
(6) مجموع الفتاوى (١٢٦/٥).

- **المبحث الخامس: ما أثر عنه في إثبات صفة الاستواء لله تعالى.**

قال الإمام أبو عمر الطلمنكي ـ رحمه الله ـ في كتابه "الوصول إلى معرفة الأصول": (واجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ [١]ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته، مستو على عرشه، كيف شاء.

وقال أيضاً: (قال أهل السنة في قول الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٢] أن الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة).[٣]

التعليق

الاستواء صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة والإجماع ولم يخالف في ذلك إلا أهل الأهواء والبدع، وقد وردت هذه الصفة في سبع آيات في كتاب الله كلها تدل على استوائه على عرشه استواء يليق بجلاله، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤]

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٥]

وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [٦]

وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [١]

---

(١) سورة الحديد، الآية (٤).

(٢) سورة طه، الآية (٥).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٢٢٨/٣)، مجموع الفتاوى (٢١٩/٣)، الصواعق المرسلة (١٢٨٤/٤).

(٤) سورة الأعراف، الآية (٥٤).

(٥)سورة يونس، الآية (٣).

(٦) سورة الرعد، الآية (٢).

وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾[٢]

وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [٣]

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [٤]

ومن السنة حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ أخذ بيده فقال : (**يا أبا هريرة إن الله خلق السموات والأرضين وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش...**)[٥]

وهذه الأدلة تدل دلالة واضحة لا شك فيها أن الله قد استواء على عرشه بذاته حقيقة من غير تشبيه ولا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. [٦]

قال صديق حسن خان ـ رحمه الله ـ (وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وهذه سنة رسول الله ﷺ ، وهذا كلام الصحابة والتابعين، وسائر الأئمة، قد دل ذلك بما هو نص أو ظاهرٌ، في أن الله سبحانه فوق العرش، فوق السموات، استوى على عرشه، بائن من خلقه).[٧]

وقد فسر أهل السنة الاستواء: بالعلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود، ولم يثبت عنهم أنهم فسروه بالاستيلاء، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ

---

(١) سورة طه، الآية (٥).

(٢) سورة الفرقان، الآية (٥٩).

(٣) سورة السجدة، الآية (٤).

(٤) سورة الحديد، الآية (٤).

(٥) رواه النسائي في السنن الكبرى في(كتاب الصلاة . سورة السجدة) (٢١٣/١٠) ح(١١٣٢٨)، قال الألباني في مختصر العلو: (الحديث جيد الإسناد) (ص: ١١٢).

(٦)سورة الشورى، الآية (١١).

(٧) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (ص:٥٠).

لهم عبارات عليها أربع ... قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ... ارتفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو أربع ... وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره ... درى من الجهمي بالقرآن [1]

(سُئل الإمام مالك – رحمه الله – وغيره من السلف عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ : كيف الاستواء؟، فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فبيّن أنَ الاستواء معلوم، وأنَّ كيفية ذلك مجهول، وهكذا يُقال في كلِ ما وصف الله به نفسه) [2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقول مالك من أنبل جواب وقع في هذه المسألة وأشدّه استيعاباً؛ لأنَّ فيه نبذ التكييف وإثبات الاستواء المعقول، وقد ائتمَّ أهل العلم بقوله واستجادوه واستحسنوه) [3]

لذا؛ (من أوَّل الاستواء بالاستلاء فقد أجاب بغير ما أجاب به مالك وسلك غير سبيله، وهذا الجواب من مالك –رحمه الله– في الاستواء شافٍ كافٍ في جميع الصفات مثل: النزول والمجيء، واليد، والوجه، وغيرها، فيقال في مثل النزول: النزول، معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وهكذا يُقال في سائر الصفات؛ إذ هي بمثابة الاستواء الوارد به الكتاب والسنة) [4]

فإذا علم هذا فكلام أبي عمر الطلمنكي ، موافق لدليل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ، من أن الله تعالى استوى على عرشه استواء يليق بجلاله وعظيم سلطانه دون تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل .
والله تعالى أعلم

([1]) النونية (١/٢١٥).
([2]) طريق الوصول إلى العلم المأمول، للسعدي (ص: ٨).
([3]) مجموع الفتاوى (٥/٥٢٠).
([4]) المصدر السابق (٤/٤).

- **المبحث السادس: ما أثر عنه من إثبات لفظ الذات.**

قال الإمام أبو عمر الطلمنكي ـ رحمه الله ـ في كتابه "الوصول إلى معرفة الأصول": (واجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ [1]ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته....[2]

التعليق

(لم يتكلم الصحابة ـ فيما أعلم ـ بلفظ الذات في الاستواء والنزول، أي: لم يقولوا استوى على العرش بذاته، أو ينزل إلى السماء الدنيا بذاته؛ لأن ذلك مفهوم من اللفظ؛ فإن الفعل أضيف إلى الله تعالى إما إلى الاسم الظاهر أو الضمير، فإذا أضيف إليه كان الأصل أن يراد به ذات الله – عز وجل – لكن لما حدث تحريف معنى الاستواء والنزول احتاجوا إلى توكيد الحقيقة بذكر الذات).[3]

لذا؛ فـ(إطلاق لفظ الذات على الله –تعالى– جائز في الجملة؛ لورود الآثار، فيكون ذلك أصلاً للجواز).[4]
من ذلك ما جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**إن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات، اثنتين في ذات الله**)).[5]
وجاء أيضاً في الصحيح في قصة مقتل خبيب الأنصاري رضي الله عنه قوله قبل أن يقتل:
ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي شق كان لله في مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع
قال أبو الدرداء: " لا تفقه كل الفقه، حتى تمقت الناس في ذات الله ".[6]
قال الشيخ عبدالله الغنيمان ـ حفظه الله ـ
(وبعض الناس يظن أن إطلاق الذات على الله –تعالى– كإطلاق الصفات، أي أنه وصف له، فينكر ذلك بناء على هذا الظن، ويقول: هذا ما ورد. وليس الأمر كذلك، وإنما المراد التفرقة بين الصفة،

---

(1) سورة الحديد، الآية (٤).

(2) درء تعارض العقل والنقل (٢٢٨/٣)، مجموع الفتاوى (٢١٩/٣) الصواعق المرسلة (١٢٨٤/٤).

(3) مجموع فتاوى ورسائل، العثيمين (١/ ١٤٤).

(4) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (٢٠١/١).

(5) رواه البخاري في (كتاب أحاديث الأنبياء . باب قول الله تعالى: **{واتخذ الله إبراهيم خليلا}** (١٤٠/٤) ح (٣٣٥٨)، ومسلم في (كتاب الفضائل . باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ) (١٨٤٠/٤) ح(٢٣٧١).

(6) قال ابن حجر . رحمه الله . في فتح الباري (٣٨٣/١٣): "ورجاله ثقات إلا انه منقطع".

والموصوف.

وقد تبين مراد الذين يطلقون هذا اللفظ، أنهم يريدون نفس الموصوف وحقيقته، فلا إنكار عليهم في ذلك، كما وضحه كلام شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم).[1]

وقال الأستاذ الدكتور مُحَمَّد خليفة التميمي ـ حفظه الله ـ لما تكلم عن الألفاظ المجملة: (يمكن تقسيم الألفاظ المجملة –أي التي لم يرد استعمالها في النصوص– على النحو التالي:

أولاً: ألفاظ ورد استعمالها ابتداءً في بعض كلام السلف.

ومن أمثلة ذلك لفظ (الذات) ...

وهذه الألفاظ تحمل معاني صحيحة دلت عليها النصوص.

وهذا النوع من الألفاظ يجيز جمهور أهل السنة استعمالها...كقول أهل السنة: (إن الله استوى على العرش بذاته).

فلفظة (بذاته) مراد بها أن الله مستو على العرش حقيقة وأن الاستواء صفة له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والمقصود هنا أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة، لما فيها من لبس الحق بالباطل، مع ما تُوقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة، والألفاظ التي بينت معانيها، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة)[2].[3]

فإذا علم هذا فكلام أبي عمر الطلمنكي ، موافق لدليل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ، من أن الله تعالى استوى على عرشه بذاته حقيقة وأن الاستواء صفة له.

والله تعالى أعلم

([1]) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/٢٠٠).

([2]) درء تعارض العقل والنقل (١/٢٧١).

([3]) الصفات الإلاهية تعريفها أقسامها، للدكتور مُحَمَّد خليفة التميمي (ص: ٤٣) بتصرف.

- **المبحث السابع: ما أثر عنه في إثبات صفة النزول لله تعالى.**

قال أبو عمر الطلمنكي: (وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء، لا يحدون في ذلك شيئاً).[1]

التعليق

صفة النزول لله تعالى صفة فعلية خبرية ثابتة بدلالة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة قال الله تعالى: : ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [2]قال الدارمي ـ رحمه الله ـ عندما عنون باباً في النزول: (فمما يعتبر به من كتاب الله عز و جل في النزول ويحتج به على من أنكره قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ**﴾ [3]، وقوله: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾[4]، وهذا يوم القيامة إذا نزل الله ليحكم بين العباد وهو قوله: ﴿ **وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٢٥) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا**﴾[5] فالذي يقدر على النزول يوم القيامة من السموات كلها ليفصل بين عباده قادر أن ينزل كل ليلة من سماء إلى سماء فإن ردوا قول رسول الله في النزول فماذا يصنعون بقول الله عز وجل تبارك وتعالى).[6]

(وتواترت الرواية عن الرسول ﷺ بنزول الرب ـ تبارك وتعالى ـ كل ليلة إلى سماء الدنيا) [7]كما ورد ذلك في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له**)).[8]

وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : ((**إن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل عرفة ملائكته فيقول** : **انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ، يا أهل عرفة قد غفرت لكم**)).[1]

([1]) مجموع الفتاوى (٥/٥٧٨).

([2]) سورة الفجر، الآية (٢٢).

([3]) سورة البقرة، الآية (٢١٠).

([4]) سورة الفجر، الآية (٢٢).

([5]) سورة الفرقان، الآيتان (٢٥ ـ ٢٦).

([6]) الرد على الجهمية (ص: ٧٤).

([7]) مختصر الصواعق، لابن القيم (ص: ٤٢٠).

([8]) رواه البخاري في (كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: **{يريدون أن يبدلوا كلام الله}** (٩/١٤٣) ح(٧٤٩٤)، ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه) (١/٥٢١) ح(٧٥٨).

(فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب ـ تبارك وتعالى ـ في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحد، ولا يمتنع من روايتها، حتى ظهرت هذه العصابة فعارضت آثار رسول الله برد، وتشمروا لدفعها بجد، فقالوا: كيف نزوله هذا؟ قلنا: لم نكلف معرفة كيفية نزوله في ديننا ولا تعقله قلوبنا، وليس كمثله شيء من خلقه فنشبه منه فعلاً أو صفة بفعالهم وصفتهم، ولكن ينزل بقدرته ولطف ربوبيته كيف يشاء، فالكيف منه غير معقول، والإيمان بقول رسول الله في نزوله واجب، ولا يسأل الرب عما يفعل كيف يفعل وهم يسألون؛ لأنه القادر على ما يشاء، أن يفعله كيف يشاء، وإنما يقال لفعل المخلوق الضعيف الذي لا قدرة له إلا ما أقدره الله تعالى عليه: كيف يصنع وكيف قدر).[٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : (وأحاديث النزول متواترة عن النبي ﷺ، رواها أكثر من عشرين نفساً من الصحابة بمحضر بعضهم من بعض، والمستمع لها منهم يصدق المحدث بها ويقره، ولم ينكرها أحد منهم، ورواها أئمة التابعين رووا ذلك وأودعوه كتبهم وأنكروا على من أنكره).[٣]

وقال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ : (وأحاديث نزول الباري تعالى متواترة قد جمعت طرقها وتكلمت عليها بما أسأل عنه يوم القيامة).[٤]

وبعد سرد الأدلة في نزول الرب قد يسال سائلاً: هل يخلو العرش أو لا يخلو عند نزوله ؟

أجاب شيخ الإسلام بجواب شاف وكاف لمن أراد الحق واتبع سبيله قال رحمه الله وغفر له ذنبه: (المأثور عن سلف الأمة وأئمتها – أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه . وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم بل الله منزه عن ذلك) [٥]

فإذا علم هذا فكلام أبي عمر الطلمنكي ، موافق لدليل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ، من أن الله تعالى ينزل كل ليلة نزولاً يليق بجلاله وعظيم سلطانه كما ثبت بذلك الدليل الشرعي.

والله تعالى أعلم

---

(١) شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة، للالكائي (٢/٢٥٢) رقم(٥٩٤) والحديث صححه شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول (ص: ١٤٦).

(٢) الرد على الجهمية، للدارمي (ص: ٩٣).

(٣) الفتاوى الكبرى (٦/٦١٣).

(٤) العلو (ص: ٩١).

(٥) مجموع الفتاوى (٥/٤١٥).

- **المبحث الثامن: ما أثر عنه في إثبات صفتي المجيء والإتيان لله تعالى.**

قال أبو عمر الطلمنكي : (أجمعوا – يعني أهل السنة والجماعة – على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفاً صفاً، لحساب الأمم وعرضها كما يشاء، وكيف يشاء، قال تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [2] [3]

التعليق

صفتا المجيء والإتيان لله تعالى صفتان فعليتان ثابتتان بدلالة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، قال الله تعالى: : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [4]وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾[5]، (اختلف في صفة إتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾.

فقال بعضهم: لا صفة لذلك غير الذي وصَف به نفسه عز وجل من المجيء والإتيان والنزول، وغيرُ جائز تكلُّف القول في ذلك لأحد إلا بخبر من الله ﷻ، أو من رسول مرسل. فأما القول في صفات الله وأسمائه، فغيرُ جائز لأحد من جهة الاستخراج إلا بما ذكرنا.

وقال آخرون...)[6] ثم رجح الطبري ـ رحمه الله ـ بعد ذكره للأقوال القول الأول.

قال ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ: (وقول رسول الله ﷺ ((**ينزل ربنا إلى السماء الدنيا**))،[7] عندهم مثل قول الله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾، [8]ومثل قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾.[9]

([1])سورة البقرة، الآية (٢١٠).

([2]) سورة الفجر، الآية (٢٢).

([3]) مجموع الفتاوى (٥/٥٧٨).

([4]) سورة الفجر، الآية (٢٢).

([5]) سورة البقرة، الآية (٢١٠).

([6]) جامع البيان (٤/٢٦٥).

([7]) تقدم تخريجه ص: ( ).

([8]) سورة الأعراف، الآية (١٤٣).

([9]) سورة الفجر، الآية (٢٢).

كلهم يقول ينزل ويتجلى ويجيء بلا كيف لا يقولون كيف يجيء وكيف يتجلى وكيف ينزل ولا من أين جاء ولا من أين تجلى ولا من أين ينزل لأنه ليس كشيء من خلقه وتعالى عن الأشياء ولا شريك له وفي قول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ (1) دلالة واضحة أنه لم يكن قبل ذلك متجلياً للجبل وفي ذلك ما يفسر معنى حديث التنزيل) (2)

وأما دليل الإتيان لله تعالى فقد جاء في السنة في حديث الرؤية أن النبي ﷺ قال: ((**وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم**))،(3) (ففي هذا الحديث : : أن الله يأتيهم أول مرة فلا يعرفونه ، ثم يأتيهم في المرة الثانية فيعرفونه ...

وقد دل القرآن على ما دل عليه هذا الحديث في مواضع ، كقوله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (4)...

ولم يتأول الصحابة ولا التابعون شيئاً من ذلك ، ولا أخرجوه عن مدلوله ، بل روي عنهم ؛ يدل على تقريره والإيمان به وامراره كما جاء) (5)

قال أبو الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ: (وأجمعوا على أنه عز وجل يجيء يوم القيامة والملك صفاً صفاً).(6) صفاً).(6)

وقال الشيخ مُحَمَّد خليل الهرّاس ـ رحمه الله ـ ـ في شرحه للعقيدة الواسطية ـ بعد إراد شيخ الإسلام الأدلة على إثبات صفتي المجيء والإتيان قال: (في هذه الآيات إثبات صفتين من صفات الفعل له سبحانه، وهما صفتا الإتيان والمجيء، والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بذلك على حقيقته، والابتعاد عن التأويل الذي هو في الحقيقة إلحاد وتعطيل).(7)

فإذا علم هذا فكلام أبي عمر الطلمنكي ، موافق لدليل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ، من إثبات صفتي المجيء والإتيان لله تعالى إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل.

---

(1) سورة الأعراف، الآية (١٤٣).

(2) التمهيد (١٥٣/٧).

(3) رواه البخاري في (كتاب الأذان ـ باب فضل السجود) (١٦٠/١) ح(٨٠٦)، ومسلم في (كتاب الإيمان ـ باب معرفة طريق الرؤية) (١٦٣/١) ح(١٨٢).

(4) سورة البقرة، الآية (٢١٠).

(5) فتح الباري، لابن رجب (٩٧/٥).

(6) رسالة إلى أهل الثغر (ص: ٢٢٧).

(7) شرح العقيدة الواسطية (ص: ١١٢).

والله تعالى أعلم

- **المبحث التاسع: ما أثر عنه في إثبات صفة المشيئة لله تعالى.**

قال الإمام أبو عمر الطلمنكي ـ رحمه الله ـ في كتابه "الوصول إلى معرفة الأصول": (واجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾،[1] ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته، مستو على عرشه، كيف شاء..[2]

قال أبو عمر الطلمنكي: (أجمعوا – يعني أهل السنة والجماعة – على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفاً صفاً، لحساب الأمم وعرضها كما يشاء، وكيف يشاء...)

وقال أيضاً: (وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء، لا يحدون في ذلك شيئاً).[3]

التعليق

(المشيئة : صفة لله تبارك وتعالى ، فهو سبحانه يفعل ما يشاء ، والأمور كلها بمشيئته ، ما شاء كان

ومشيئة الله جل وعلا نافذة في كل شيء ، لا تتخلف ولا تُرد ، ولا معقب لها ، ما شاء الله لابد أن ينفذ ويقع وفقاً وطبقاً لما شاءه . لا يمكن أن يكون في الكون ذرة أو حركة أو سكون أو قيام أو قعود أو مرض أو صحة أو ضعف أو قوة أو إيمان أو كفر إلا بمشيئة الرب سبحانه وتعالى).[4]

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [5] دلت هذه الآية أن الله (وصف نفسه بالمشيئة ووصف عبده بالمشيئة ... ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد ...)[6]

([1]) سورة الحديد، الآية (٤).

([2]) درء تعارض العقل والنقل (٢٢٨/٣)، مجموع الفتاوى (٢١٩/٣)، الصواعق المرسلة (١٢٨٤/٤).

([3]) مجموع الفتاوى (٥٧٨/٥).

([4]) شرح الشيخ عبدالرزاق البدر لتذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص: ١٤٩).

([5]) سورة التكوير، الآية (٢٩).

([6]) التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ١٠).

ومن السنة ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة قول النبي ﷺ : ((**قال الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منهما ملؤها**)).[1]

قال ابن كثير في رسالته (العقائد): (فإذا نطق الكتاب العزيز، ووردت الأخبار الصحيحة، بإثبات السمع والبصر... والمشيئة والإرادة والقول... ؛ وجب اعتقاد حقيقته ؛ من غير تشبيهٍ بشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين ، والانتهاء إلى ما قاله الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ؛ ولا زيادة عليه ، ولا تكييف له ، ولا تشبيه ، ولا تحريف، ولا تبديل ، ولا تغيير ، وإزالة لفظ عما تعرفه العرب وتصرفه عليه ، والإمساك عما سوى ذلك).[2]

فإذا علم هذا فكلام أبي عمر الطلمنكي ، موافق لدليل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ، من إثبات صفة المشيئة لله تعالى وأنها نافذة في كل شيء ، لا تتخلف ولا تُرد ، ولا معقب لها.

والله تعالى أعلم

([1]) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن. باب قوله: **{وتقول هل من مزيد}**) (١٣٨/٦) ح(٤٨٥٠) ومسلم في (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) (٢١٨٦/٤) ح(٢٨٤٦).

([2]) نقلاً عن " علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين " د. رضا بن نعسان معطي (ص: ٢٥).

- **المبحث العاشر: ما أثر عنه من عدم حصر أسماء الله بعدد معين.**

قال أبو عمر الطلمنكي: (من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قال رسول الله ﷺ المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالما لمعاني الأسماء ولا مستفيدا بذكرها ما تدل عليه من المعاني).[١]

التعليق

دلت الأدلة على أن أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين، فقد جاء في دعاء النبي ﷺ قوله: ((**اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**))،[٢] (فأخبر ﷺ أنه لا يحصي ثناء عليه، ولو أحصى جميع أسمائه لأحصى الثناء عليه).[٣]

وجاء أيضاً في حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((**ما أصاب مسلماً قط هم أو حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم العيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه، وأبد له مكان حزنه فرحاً**)).[٤]

قال ابن القيم ـ رحمه الله: (فجعل أسماءه ثلاثة أقسام:

قسم: سمى به نفسه، فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه.

وقسم: أنزل به كتابه، فتعرف به إلى عباده.

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (٢٢٦/١١).

(٢) رواه مسلم في (كتاب الصلاة ـ باب ما يقال في الركوع والسجود) (٣٥٢/١) ح(٤٨٦).

(٣) فقه الأدعية والأذكار، عبدالرزاق البدر (١٤٠/١).

(٤) رواه أحمد (٢١٥/٤) ح(٤٣١٨)، قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح"، وابن حبان في صحيحه (باب الأدعية ـ ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحا) (٢٥٣/٣) ح(٩٧٢)، قال محقق الكتاب: " إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح"، والطبراني في المعجم الكبير ح(١٠٣٥٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم(١٩٩).

وقسم: استأثر به في علم غيبه، فلم يطلع عليه أحداً من خلقه، ولهذا قال: ((**استأثرت به**)) أي: تفرّدت بعلمه).[١]

وأما حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة**))،[٢] (الإحصاء يقع بالقول، ويقع بالعمل، فالذي بالعمل أن لله أسماء يختص بها كالأحد والقدير، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها، وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها، كالكريم والعفو، فيستحب للعبد أن يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها، فبهذا يحصل الإحصاء العملي، وأما الإحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والسؤال بها، ولو شارك المؤمن غيره في العد والحفظ، فإن المؤمن يمتاز عنه بالإيمان والعمل بها)[٣]

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ

(بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح

المرتبة الأولى إحصاء ألفاظها وعددها

المرتبة الثانية فهم معانيها ومدلولها

المرتبة الثالثة دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[٤]) [٥]

فإذا علم هذا فكلام أبي عمر الطلمنكي ، موافق لدليل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ، من أن أسماء الله غير محصورة بعدد معين بل لا يعلم عددها إلا هو سبحانه وتعالى.

والله تعالى أعلم

([١]) بدائع الفوائد (١٧٦/١).

([٢]) رواه البخاري في (كتاب التوحيد ـ باب: إن لله مائة اسم إلا واحدا) (١١٨/٩) ح(٧٣٩٢)، ومسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها) (٢٠٦٣/٤) ح(٢٦٧٧).

([٣]) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٤٢٠/١٠)، فتح الباري، لابن حجر (٢٢٥/١١).

([٤]) سورة الأعراف، الآية (١٨٠).

([٥]) بدائع الفوائد (١٧١/١).

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر على إتمام هذا البحث المتعلق بجهود أبي عمر الطلمنكي في العقيدة والذي توصلت من خلاله على النتائج التالية:

١. أن الإمام أبا عمر الطلمنكي لم يخرج عن عقيدة السلف الصالح.

٢. سلك الإمام أبو عمر الطلمنكي في توحيد الأسماء والصفات مسلك السلف الصالح من إثبات ما أثبته الله لنفسه أو ما أثبته رسوله ﷺ من غير تكييف أو تشبيه أو تمثيل أو تعطيل ومن تلك الصفات التي أثبتها والتي دل الدليل عليها صفة المعية والعلم والعلو والاستواء والنزول والمجيء والإتيان والمشيئة.

٣. أثبت الإمام أبو عمر الطلمنكي أن أسماء الله غير محصورة بعدد معين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس الموضوعات

